الفصل العاشر

من تجاربي الشخصية

بحكم عملي بالصحافة التقيت بكثير من العلمانيين الذين لا يؤمنون بالحجاب ولا بدين أصلا، ويرون من الواجب عليهم تشكيك الناس جميعًا في أفكارهم ومعتقداتهم، فكثيرًا ما كنت أذهب إلى أحدهم لإجراء حوار، وبدلاً من أن أوجه أنا الأسئلة أجدني مضطرة للإجابة عن هذا السؤال.. لماذا ألبس الحجاب؟

عودت نفسي أن أرد على هؤلاء بإجابات مختصرة، ولكنها حازمة وقاتلة في الوقت نفسه، وفقني الله فيها بحسن التصرف.
فقد سألني صحفي كبير له شهرة واسعة: لماذا تلبسين الحجاب؟

فقلت له:
– رغما عني.

فرح وقال:
– أحقًا تلبسينه رغمًا عنك؟

قلت:
- نعم.. ولو تُركتُ لنفسي لأظهرت شعري وجمالي.

نظر للذي بجواره وقال:
- وهذا خير دليل على السلطة الرجولية، لا بُد أن أباها أو زوجها هو الذي فرض عليها الحجاب.

قلت:
لا.. ليس أبي ولا زوجي .
- من؟
- ربي، هو الذي خلقني ويعرف ما يصلح لي، ولو تركت لنفسي لضللت الطريق.
فبُهت الذي كفر.

* * *

وسألني آخر: لماذا ألبس الحجاب؟
فقلت له أعتقد أنه من الدين.

قال:
- لا ليس من الدين.

قلت:
- قلت لك إنني أعتقد، ويبعث الناس على نياتهم.

قال:
- ولكن بإمكاني أن أثبت لك أنه ليس من الدين.

قلت:
- لقد اثبت ذلك بالفعل لنفسك، وسوف تبعث على نيتك.
فبُهت الذي كفر.

* * *

وقال ثالث:
- لو كان النبي محمد موجودًا ما أمرك بلبس هذا، فهو القائل أنتم أدرى بشئون دنياكم.

قلت:
- لقد مارست شئون دنيانا بالفعل، تعلمت وعملت ولم أجد في ملبسي أي عائق من الحركة، ولا أجرؤ على التقول على النبي (صلى الله عليه وسلم) ماذا يمكن أن يقول بعد انقطاع الوحي.
فبُهت الذي كفر.

* * *

وسألتني كاتبة كبيرة وهي تشعل سيجارتها: لماذا تلبسين الحجاب؟

قلت:
- لماذا تدخنين السجائر؟
ضحكت، وكانت من الذكاء فلم تدخل في جدل.

* * *

وسألتني كاتبة كبيرة أخرى: لماذا تلبسين الحجاب؟

فنظرت إلى فخذيها، ولما لاحظت نظراتي استطردت قائلة:
- أنا لا أسمح لأحد أن يناقشني في لبسي.

قلت لها:
- وأنا مثلك.

* * *

ويضحكني كثيرًا قول بعض المتحذلقين والمتحذلقات الرافضين لطاعة الله حين يقولون: (إن غطاء الرأس غطاء على العقل!)

وأقول لهم:

** العقل هو الجوهرة الغالية التي تزين الإنسان بالحكمة من ناحية، وهو مصدر الحياة والحركة والديناميكية من ناحية أخرى، ولقيمته غطاه الله سبحانه وتعالى بثلاث طبقات أو أغلفة تحيط بالدماغ والحبل الشوكي.. وهي:

الأم الحنون (في التشريح) هي الغشاء الوعائي الرقيق الملاصق للمخ مباشرة، وتنحني مع سطحه الخارجي في ارتفاعه وانخفاضه.

الأم العنكبوتية: وهي الغشاء الأوسط بين الأم الجافية والأم الحنون.

الأم الجافية أو الصلبة: وهي الغشاء الخارجي الصلب المبطن لتجويف الجمجمة.

- وتحتوي المسافة بين الأم الجافية والأم العنكبوتية على سائل مصليٍّ يرطب سطحيهما، ويسمح بحركة المخ مع غشاءَيه الداخليين داخل غشاء الأم الجافية.
- وتحتوي المسافة بين الأم الحانية والأم العنكبوتية على الأوعية الدموية المغذية للمخ، وعلى السائل المخيِّ الشوكي.

أما الخمار فهو يغطي الشعر فقط..!!

* * *

المراجع:

١- (الحجاب رؤية عصرية) - دار كيوان - دمشق.
٢- (صفوة التفاسير) - الشيخ محمد على الصابوني - المكتبة العصرية - بيروت.
٣- (مناهل العرفان في علوم القرآن) تأليف العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.
٤- موسوعة (الأسرة تحت رعاية الإسلام) الجزء الثاني،
٥- (الحجاب بين التشريع والاجتماع) - الشيخ عطية صقر.
٦- (الحجاب شريعة ووقار) مجلة التصوف الإسلامي - يوليو ١٩٨٤م.
٧- صحيح البخاري.

والله المستعان